المصدر : الاهرام
التاريخ : ٤ يونيو ٢٠٠٠

حرب إثيوبيا ـ إريتريا
نزاع له ألف وجه!

إعداد:
سمير الشحات

هل حقا يصدق الوصف الذى تصف به بعض وسائل الإعلام الغربية الحرب الدائرة حاليا بين إثيوبيا وإريتريا بأنها «حرب بلا معنى»؟ لا! إن لهذه الحرب ـ كغيرها من الحروب فى أفريقيا الجريحة ـ ألف معنى.. ومعنى، أو ألف وجه ووجه. وبالتأكيد فإن الوجه الأكثر بروزا هو أنها حرب حدود مثلها مثل كل حروب الحدود التى تفجرت وتتفجر كل يوم فى القارة، لكن الوجه الآخر «الخفى» هو أنها حرب قوميات أو حرب عرقية. ثم هى فى التحليل الأخير حرب للتمويه والتغطية على عجز وخيبة الأنظمة الحاكمة هناك، واخفاقها فى تحقيق التنمية الحقيقية لشعوبها، فتلجأ إلى هذه الحروب المهلكة.

من يدفع الثمن؟

نعم.. قررنا أن ننسحب انسحابا تكتيكيا من بعض المناطق، لكننا سنكلفهم «ثمنا غاليا» هكذا صرح الكولونيل الإريترى تيبابو سيوم، فى إشارة إلى التقدم الذى حققته القوات الاثيوبية فى معاركها الأخيرة ضد القوات الإريترية. وفى الوقت الذى كان فيه الكولونيل يدلى بتصريحه الخطير كانت منظمات الاغاثة الدولية تشير إلى أن مئات الآلاف من السكان الإريتريين العزل قد غادروا قراهم ومدنهم وهربوا ، سيرا على الأقدام وعلى ظهور الجمال والحمير، فى اتجاه العاصمة أسمرة، وأن مليون إريترى (يعنى ثلث سكان إريتريا تقريبا، قد تركوا ديارهم وتحولوا إلى لاجئين) . فعن أى ثمن يتحدث الكولونيل؟

إن هذه الحرب التى اشتعلت فجأة فى ١٢ مايو الماضى ليست فقط كما يبدو للوهلة الأولى حرب حدود بين دولتين تتنازعان على الحدود، بل هى حرب يؤججها الإحساس القومى قومية التيجراى فى مواجهة قومية الأمهرة والدليل على ذلك تلك الاحتفالات الصاخبة التى ملأت شوارع المدن الاثيوبية عندما أعلنت وسائل الاعلام عن استعادة القوات الاثيوبية لمدينة «زلام بيسا» من أيدى القوات الإريترية المنسحبة، لقد خر الاطفال يهتفون: «زلام بيسا.. يا أرضى الحبيبة.. هاقد حررناك!» ومادام دخل هذا «الإحساس القومى» فى قضية ما فليس من المتوقع أن تنتهى هذه القضية فى القريب العاجل، خاصة لو وضعنا فى الاعتبار تصريحات جنرالات الحرب الاثيوبيين التى أصدروها أخيرا وتقول: سوف نبيد الجيش الاريترى بكامله! ثم مامعنى قيام مقاتلات «الميج ٢٣» الاثيوبية بقصف مطار أسمرة فى نفس اليوم الذى بدأت فيه محادثات السلام بين الجانبين فى الجزائر، يوم الاثنين الماضى؟ وتعد هذه هى المرة الأولى منذ عامين التى تحلق فيها مقاتلات اثيوبيا فوق العاصمة الإريترية.

٨ ملايين جائع!

وقد يتبادر إلى الذهن سؤال بديهى: إذا كانت اثيوبيا تعانى المجاعة الطاحنة إلى حد أن ٨ ملايين اثيوبى هم الآن مهددون بالموت جوعا ـ وبالتأكيد فإن تلك الحرب ستؤدى إلى وقف جهود الاغاثة الدولية المتجهة إلى هؤلاء الجائعين ـ فلماذا اختيار هذا التوقيت الحرج لبدء الانتقام من اريتريا ، وتلقينها درسا لن تنساه؟

الواقع أنه يمكن للمراقب أن يجتهد بإجابتين لهذا السؤال: الاولى: أن جنرالات الحرب ـ ليس فى اثيوبيا فقط بل فى معظم الدول الافريقية ـ لايضعون فى حساباتهم ملايين المتضررين من الحرب، ولا أرواح

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

هؤلاء المساكين الذين يموتون بلا ثمن.. فهم ميتون ميتون على أى حال!
والثانية: أن ثمة مصالح مادية يجنيها مشعلو هذه الحروب من وراء القتال صفقات السلاح وخلافه، وطبعا فإن الشركات الغربية الكبرى لتصنيع الاسلحة ليست بريئة تماما من ذنب مثل هذه الحروب ، وقد لاينسى المراقب أن هناك انتخابات بلدية هذه الايام فى اثيوبيا!

كانا صديقين!

ولن يمل المراقب من التذكير بالمفارقة التى يتحدث عنها العالم الآن، وهى أن زعيمى البلدين (الاثيوبى ميليس زيناوى والاريترى آسياس آفورقى) كانا صديقين، ورفيقى سلاح بل ومن قبيلة واحدة فى الماضى القريب، عندما كانا يحاربان معا ضد نظام مانجستو ماريام الشيوعى فى أديس أبابا.
وبالعودة قليلا إلى الوراء سنجد أن عمر هذا النزاع الحدودى يعود إلى ثلاث سنوات، حيث اختلف النظامان (نظام زيناوى ونظام آفورقى) بعد أن كانا حليفين ثم فى مايو ١٩٩٨ تفجرت الحرب، ونجحت اريتريا فى الاستيلاء على أراض اثيوبية، وهى الأراضى التى استعادتها القوات الاثيوبية هذه الأيام ورغم أن عدد سكان اثيوبيا يفوق عدد سكان اريتريا بسبع عشرة مرة. (٦٠ مليون نسمة فى مقابل ٣.٥ مليون) إلا أن عدد قوات الجيش الاريترى يكاد يتساوى مع عدد قوات الجيش الاثيوبى ٣٠٠ الف مقاتل لكل منهما لكن اثيوبيا طبعا تتفوق فى العتاد العسكرى.

وتقدر المصادر الغربية أن هذه الحرب تكلف خزينة كلتا الدولتين مايزيد على مليون دولار يوميا، نعم يوميا ! فى الوقت الذى يتضور فيه ملايين السكان عندهم جوعا، وينبشون بيوت النمل بحثا عما أخبأه النمل ليأكلوه هم! ومن أين يأتى جنرالات الحرب بهذه الأموال التى يشترون بها السلاح من الصين وبلغاريا والاتحاد السوفيتى وغيرها؟ من الأموال التى من المفترض أن تنفق على إطعام الجياع عندهم! وبالإضافة إلى هذه المليارات المهدرة فإن مايربو على ١٠٠ الف شخص لقوا مصرعهم على الجانبين منذ مايو ١٩٩٨ وحتى الآن.

وماذا بعد؟ هاهى مفاوضات السلام قد بدأت بين البلدين فى الجزائر، لكن نجاحها غير مضمون أمام اعلان جنرالات الحرب الاثيوبيين بأنهم لن يوقفوا الحرب إلا اذا استأصلوا الجيش الاريترى استئصالا حتى لايشكل هذا الجيش تهديدا لهم فى المستقبل ، فإذا علمنا أن ١٠٪ من سكان اريتريا هم أفراد هذا الجيش الذى تريد اثيوبيا استئصاله حيث إن سلطات اريتريا تقوم بتجنيد كل الرجال تحت سن ٤٠ سنة وكل النساء تحت سن ٣٠ سنة ماعدا الحوامل منهن! فإن اثيوبيا لن توقف الحرب اذن قبل ابادة ٣٠٠ الف شخص ، هل هذا معقول؟ أم أن الهدف الأساسى هو دخول العاصمة الاريترية أسمرة لتعود اريتريا من جديد جزءا من أراضى الحبشة الكبرى، كما كانت عليه الاوضاع قبل استقلال اريتريا عام ١٩٩٣ بعد حرب استقلال دامت ٣٠ عاما

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية